وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وأذن الله تعالى لنبيه ـ ﷺ ـ عند ذلك في الهجرة.

هِجْرةُ النبيِّ ﷺ إلى المدينةِ، وصُحْبَةُ أَبِي بَكْرٍ، رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أبو بكر يستعد للهجرة

قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر (رضي الله عنه) رَجُلاً ذَا مالٍ؛ فَكَانَ حين اسْتَأْذَنَ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ في الهجرةِ فَقَالَ له رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «لاَ تَعْجَلْ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِباً» قَدْ طَمِعَ بأَنْ يَكُونَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ إنما يَعْنِي نَفْسَهُ حِينَ قَالَ له ذلك، فابْتَاعَ راحلتين فاحْتَبَسَهُمَا في دَارِهِ يَعْلفهما إعداداً لذلك [٣٤٣].

قال ابن إسحاق: فحدثني مَنْ لا أتَّهِمُ، عَنْ عُروَةَ بن الزبير، عَنْ عائِشَةَ أم المؤمنين، أَنَّها قالت: كَانَ لا يخطىءُ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ أنْ يأتي بيتَ أبي بكر أحَدَ طرفي النهارِ: إمَّا بُكْرَةً، وإمَّا عشيةً، حتى إذا كَانَ ذلك اليوم الذي أَذِنَ الله فيه لِرسُولِ الله ـ ﷺ ـ في الهِجْرَةِ والخروجِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ بين ظَهْرَيْ قَوْمِهِ أتانا رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بالهَاجِرَةِ في سَاعَةٍ كان لا يأتي فيها، قالتْ: فلما رآه أبو بكر قال: مَا جَاءَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ هذه الساعةَ إلاَّ لأمْرٍ حَدَثَ، قالت: فَلَمَّا دَخَلَ تَأَخَّرَ له/ (٩٦/ ب) أبو بكر عن سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ عليه، وَلَيْسَ عند أبي بكر إلاَّ أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فَقَالَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ»، فقال: يَا رَسُولَ الله، إنَّما هما ابنتاي، وَمَا ذاكَ فِدَاكَ أبي وأمي؟ فقال: «إنَّ الله قَدْ أَذِنَ لي في الْخُرُوج والهِجْرَةِ» قَالَتْ: فقال أبو بكر: الصُّحْبَةُ يا رَسُولَ الله، قال: «الصُّحْبَةُ» قَالَتْ: فواللَّهِ ما شَعَرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذلك اليوم أن أَحَداً يَبْكِي مِنَ الفَرَحِ حتى رأيتُ أبا بكرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ، ثم قال: يَا نَبِيَّ الله، إنَّ هاتين راحلتان قد كُنْتُ أَعْدَدْتُهما لهذا، فَاسْتأْجَرَا عبد الله بن أرقط، رَجُلاً مِنْ بني الديل بن بكر، وَكَانَتْ أمُّه امرأةً من بني سَهْم بن عمرو، وَكَانَ مُشْرِكاً، يدلُّهما على الطريقِ، فَدَفَعَا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يَرْعَاهُمَا لميعادِهما [٣٤٤].

---

[٣٤٣] تقدم.

[٣٤٤] أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٧٧) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي قال: حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ـ ﷺ ـ ... فذكر الحديث.

والحديث أخرجه البخاري (٧/ ٦٣٦) كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه إلى =

علي بن أبي طالب يتأخر ليرد ودائع النبي لأصحابها

قال ابن إسحاق: وَلَمْ يَعْلَم، فيما بلغني، بخروج رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ أَحَدٌ حين خَرَجَ إلاَّ عليُّ بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر؛ أمَّا علي فإنَّ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، فيما بلغني، أَخْبَرَهُ بخروجِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يتخلَّف بَعْدَه بمكَّةَ حتى يؤدِّي عَنْ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ الودائع التي كانَتْ عنده للناسِ، وَكَانَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ ليس بمكَّةَ أَحَدٌ عنده شَيْءٌ يَخْشَى عليه إلاَّ وَضَعَهُ عنده؛ لِمَا يَعْلَمُ من صِدْقِه وأمانتِه ـ ﷺ .

قال ابن إسحاق: فلما أَجْمَعَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ الخروج أتى أبا بكر بن أبي قُحافَةَ فَخَرَجَا مِنْ خوخة لأبي بكر في ظَهْرِ بَيْتِهِ، ثم عَمِدا إلى غارٍ بِثَوْرٍ جَبَلٍ بأسفل مكَّةَ، فَدَخَلاه، وأمر أبو بكر ابْنَهُ عَبْدَ الله بن أبي بكر أن يتسمَّعَ لهما ما يقولُ الناسُ فيهما نَهَارَهُ ثم يأتيهما إذا أمْسَى بما يَكُونُ في ذلك اليوم مِنَ الخَبَرِ، وأَمَرَ عامِرَ بن فهيرة مولاه أن يَرْعَى غَنَمَهُ نَهَارَهُ ثم يُرِيحُهَا عليهما يأتيهما إذا أَمْسَى في الغَارِ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْت أبي بكرٍ تأتيهما مِنَ الطعامِ إذا أَمْسَتْ بما يُصْلِحُهُما [٣٤٥].

النبي ﷺ وأبو بكر في غار ثور

قال ابن هشام: وحدثني بعضُ أهلِ العلم أَنَّ الحسن بن أبي الحسن البصري قال: انتهى رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ وأبو بكر إلى الغارِ لَيْلاً فَدَخَلَ أبو بكرٍ (رضي الله عنه) قَبْلَ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، فَلَمَسَ الغار لينظر أفيه سَبُع أَوْ حَيَّةٌ؟ يقي رسول الله ـ ﷺ ـ بنفسه [٣٤٦].

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ في الغَارِ ثَلاثاً ومعه أبو بكر، وجعلت قريشٌ فيه حين فَقَدُوه مائةَ ناقةٍ لمن يَرُدُّهُ عليهم، وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نَهَارَهُ مَعَهُمْ يَسْمَع ما يَأْتَمِرُونَ به وما يَقُولُون في شأنِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ وأبي بكر ثم يأتيهما إذا

== المدينة الحديث (٣٩٠٥).

وأطرافه في البخاري في (٤٧٦، ٢١٣٨، ٢٢٦٣، ٢٢٩٧، ٤٠٩٣، ٥٨٠٧، ٦٠٧٩) وابن حبان في صحيحه (٤/ ١٧٧)، الحديث (٦٢٧٧) ورواه في (٦٢٨٠، ٦٨٦٨)، وأحمد في المسند (٦/ ١٩٨) والبغوي (٣٧٦٣)، وفي معالم التنزيل (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٢).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٢٧) في طبقاته عن عدد من الصحابة كلهم من طريق الواقدي.

محمد بن عمر وهو متروك.

والحديث ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢١٨).

[٣٤٥] ذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٢١٨) نقلاً عن ابن إسحاق.

[٣٤٦] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٢٠).

أمْسى فيخبرهما الخبر، وَكَانَ عامر بن فهيرة مولى أبي بكر، (رضي الله عنه)، يَرْعَى في رُعْيان أَهْلِ مكَّةَ؛ فإذا أمْسَى أَرَاحَ عليهما غنم أبي بكر فاحْتَلَبَا وَذَبَحا؛ فإذا عبد الله بن أبي بكر غَدا من عندهما إلى مكَّةَ اتَّبَعَ عامرُ بن فهيرة أثره بالغنم حَتَّى يُعَفِّي عليه، حتى إذا مَضَتِ الثلاثُ وَسَكَنَ عنهما الناسُ أتاهما صاحبُهما الذي اسْتأْجَرَاهُ بِبَعِيرَيْهِما وبعيرٍ له وأتتهما أسماءُ بِنْتُ أبي بكر (رضي الله عنهما) بِسُفْرتهمَا، ونسيت أن تَجْعَلَ لهما عِصاماً[1]، فلمَّا ارْتَحَلا ذهبت لتُعَلِّق السُّفْرَةَ فإذا لَيْسَ فيها عِصَامُ، فتَحِلُّ نِطَاقَهَا فتجعله/ (٩٧/أ) عِصاماً، ثم عَلَّقَتْهَا به، فَكَانَ يُقَال لأسماء بنت أبي بكر: «ذَاتُ النطاق» لذلك [٣٤٧].

أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين

قال ابن هشام: وَسَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العلم يَقُولُ: «ذات النِّطَاقَيْن» وتفسيره أنها لما أرادت أن تعلقَ السُّفْرَةَ شَقَّتْ نِطاقها باثنين: فعلقت السُّفْرَةَ بواحدٍ، وانْتَطَقَت بالآخر.

رسول الله يشتري إحدى الراحلتين من أبي بكر، ويأبى إلا ذلك

قال ابن إسحاق: فلما قَرُب أبو بكر، (رضي الله عنه)، الراحلتين إلى رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ قدَّم له أفضلَهُما، ثم قال: ارْكَبْ فِدَاكَ أبي وأمي، فَقَال رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «إِنِّي لاَ أَرْكَبُ بَعِيراً لَيْسَ لي»، فَقَال: فَهِيَ لَكَ يَا رَسُولَ الله، بأبي أنت وأمي، قال: «لاَ، وَلٰكِنْ مَا الثَّمَنُ الَّذِي ابْتَعْتَهَا بِهِ»؟ قال: كذا وكذا، قال: «قَدْ أَخَذْتُهَا بِهِ» قال: هِيَ لَكَ يَا

---

[٣٤٧] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢١٩).
وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٧/ ٨).
وقد روى البخاري في صحيحه (٧/ ٦٤٩) كتاب مناقب الأنصار، الحديث (٣٩٠٧) من حديث أسماء رضي الله عنها: «صنعت سفرة للنبي ـ ﷺ ـ وأبي بكر حين أرادا المدينة فقلت لأبي: ما أجد شيئاً أربطه إلا نطاقي قال: فشُقِّيه ففعلت فسميت ذات النطاقين وقال ابن عباس: «أسماء ذات النطاقين».
وأطرافه في البخاري (٢٩٧٩، ٥٣٨٨).
ورواه أحمد (٦/ ٣٤٦).
والطبراني في الكبير (٢٤/ ٧٩ ـ ٨٠) رقم (٢٠٩).
وقد رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٧٤) ضمن حديث عائشة الطويل في الهجرة قالت عائشة: «فجهزتهما أحث الجهاز فصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب فبذلك كانت تسمى ذات النطاقين».

---

(١) العِصامُ: ما تُعَلَّق به السُّفْرَةُ وغيرُها.

رَسُولَ الله، فَرَكِبَا وَانْطَلَقَا، وأَرْدَفَ أبو بكر الصِّدِّيقُ (رضي الله عنه)، عامرَ بن فهيرة مولاه خَلْفَهُ لِيَخْدُمَهُمَا في الطريق [٣٤٨].

سير رسول الله وأبي بكر إلى المدينة

قال ابن إسحاق: فَحُدِّثْتُ عَنْ أَسماءَ بِنْتِ أبي بكر أَنَّها قالت: لمَّا خَرَجَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ وأبو بكر (رضي الله عنه) أَتانا نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فيهم أبو جهل بن هشام، فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ أبي بكر، فخرجتُ إِليهم، فقالوا: أين أبوكِ يا بنتَ أبي بكر؟ قالتْ قلتُ: لا أَدْرِي والله أين أبي؛ قالت: فَرفع أبو جهل لَعَنَهُ الله يَدَه، وَكَانَ فَاحِشاً خبيثاً، فَلَطَمَ خَدِّي لَطْمَةً، فَطَرَحَ منها قُرْطي، قالت: ثم انْصَرَفُوا، فمكثت ثَلاَثَ ليالٍ وَمَا نَدْرِي أين وَجَّهَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ حتى أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الجن مِنْ أسفل مكَّة يَتَغَنَّى بأبياتٍ مِنْ شِعْرِ غِنَاءِ العربِ، وإِنَّ الناسَ لَيَتْبَعُونَهُ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ وما يَرَوْنَه، حتى خَرَجَ مِنْ أعلى مكَّة وهو يَقُولُ [من الطويل]:

جَزَى اللَّـهُ رَبُّ النَّـاسِ خَيْـرَ جَـزَائِـهِ ... رَفِيـقَـيْـنِ حَـلاَّ خَـيْـمَـتَـيْ أُمِّ مَـعْـبَـدِ

هُـمَـا نَـزَلاَ بِـالْـبِـرِّ ثُـمَّ تَـرَوَّحَـا ... فَـأَفْـلَـحَ مَـنْ أَمْـسَـى رَفِـيـقَ مُـحَـمَّـدِ

لِـيَـهْـنِ بَـنِـي كَـعْـبٍ مَـكَـانُ فَـتَـاتِـهِـمْ ... وَمَـقْـعَـدُهَـا لِـلْـمُـؤْمِـنِـيـنَ بِـمَـرْصَـدِ[1]

قال ابن هشام: أم معبد[2]: بنت كعب، امرأة من بني كعب من خزاعة، وقوله:

---

[٣٤٨] جزء من حديث عائشة تقدم.

---

(١) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٣١)، أنساب الأشراف (١/ ٢٦٢)، والروض الأنف (٢/ ٢٣٤).

(٢) قال الشيخ الفقيه أبو ذرٍّ رضي الله عنه: حدَّثنا الحافِظ المُحَدِّثُ أبو محمَّد عبد الحقّ بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزديّ رحمه الله، قال: حَدَّثنا الفَقيه القاضي أبو بكر بن مُدَبِّر، قال: حَدَّثنا الحافِظُ أبو عليّ الحُسَيْنُ بن محمد الغَسّاني عن القاضي أبي عُمَرَ بن الحَذّاء عن عبد الوارث بن سُفْيان، قال أبو علي: وقد حَدَّثني أيضاً به الحافِظُ أبو عُمَر بن عبد البَرّ عن عبد الوارث، قال: حدَّثنا أبو محمَّد قاسم بن إِصْبَغَ عن أبي محمَّد عبد الله بن مُسْلِم عن سُلَيْمَان بن الحَكَم، قال أبو محمد قاسِم بن إِصْبَغَ: وقد حدَّثني به أيضاً سليمان بن الحكم المذكور بعرفة... قال: حدثني أخي أيُّوب بن الحكم عن حِزام بن هشام عن أبيه هشام بن حُبَيْش عن أبيه حُبَيْش بن خالد صاحِب رسول الله ﷺ وهو أخو أُمّ مَعْبَدٍ واسمُ أُمّ مَعْبَد عاتِكَةُ بنتُ خالدٍ الخُزَاعِيّة، فيما ذَكَرَه العُقَيلِيُّ أنّ رسول الله ﷺ حين خَرَجَ من مكَّة خَرَجَ منها مُهاجِراً إلى المدينةِ وأبو بكر ومَوْلَى أبي بكر عامِرُ بن فُهَيْرَةَ، ودَليلُهما اللَّيْثيُّ عبد الله بن أُرَيْقِط، فَمَرُّوا على خَيْمَتَيْ أُمّ مَعْبَدٍ. وكانت بَرْزَةً جَلْدَةً، تَحْتَبِي =

«حلا خيمتي أم معبد»، و «هما نزلا بالبرثم تروحا» عن غير ابن إسحاق.

= بفناء القُبّة، ثم تُسْقِي وتُطْعِمُ. فسألوها لَحْماً وتَمْراً يَشْترونه منها فلم يُصِيبوا عندها شيئاً، وكان القومُ مُرْمِلِينَ مُشْتِينَ ويُرْوَى مُسْنِتِينَ. فَنَظَر رسول الله ـ ﷺ ـ إلى شاةٍ بكَسْرِ الخَيْمَةِ، فقال: ما هذه الشاة يا أُمَّ مَعْبَدٍ؟ قالتْ: شاةٌ خَلَّفها الجَهْدُ عن الغَنَم. فقال: هل بها من لَبَنٍ؟ قالت: هي أَجْهَدُ من ذلك. قال أَتَأْذَنِينَ لي أن أَحْلُبَها؟ قالت: بأبي أنت وأميْ إن رأيْتَ بها حَلْباً فاحلبها؛ فَدعَا بها رسول الله ﷺ فمسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَها، فَسَمَّى الله تعالى ودعا لها في شَأْنها فَتَفاجَت عليه، ودَرَّت واجْتَرَّت وَدَعا بإناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ، فَحَلَب فيه ثَجًّا، حتَّى علاه الهَبَاءُ ثمَّ سقاها حتَّى رَوِيَتْ، وسَقَى أَصْحابَه حتَّى رَوُوا، وشَرِب آخرهم، ثم أراضوا ثم حَلب فيه ثانِياً بعد بدءٍ حتَّى ملأ الإناءَ، ثم غادَرَه عندها، ثم بايَعَها يعني على الإسلام، ثم ارْتَحَلوا عنها؛ فما لَبِثَت حتَّى جاء زَوْجُها أبو مَعْبَد يَسوق أَعْنُزاً عِجافاً تشارَكْنَ هَزْلاً، لحمهن قليل، فلمَّا رأى أبو مَعْبَد اللَّبَن عَجِبَ، وقال: من أَيْنَ لَكِ هذا يا أُمَّ مَعْبَدٍ؟ والشاةُ عازِبٌ حِيَالٌ، ولا حَلوب في البيت؟ قالت: لا والله إلاَّ أنَّه مَرَّ بنا رجُلٌ مُبارك، من حاله كذا وكذا. قال: صِفِيه يا أُمَّ مَعْبَدٍ» قالَتْ: رأَيْتُه رَجُلاً ظاهِرِ الوَضاءَةِ أَبْلَجَ الوَجْهِ، حَسَنَ الخَلْقِ، لم يَعِبْهُ نُحْلهُ، ولم يَزْرِ به صُقْلَهُ، وسَيماً جَسيماً، في عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وفي أَشْفاره عَطَفٌ، أو غَطَف ـ الشَّكُّ من أبي محمد بن مُسْلِم ـ ويُرْوى وَطَف، وفي صوته صَحَلٌ، وفي عُنُقِهِ سَطَعٌ، وفي لِحْيَتِهِ كَثاثَةٌ. أَزَجُّ أَقْرَنُ، إن صَمَت فعلَيْه الوَقارُ، وإن تكَلَّم سَما وعلاهُ البهاءُ. أَجْمَلُ الناس وأَبْهَاهُ من بعيدٍ وأَحْسنهُ وأَجْمَلُه من قريب، حُلْوُ المنطِقِ، فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ كَأَنَّ مَنْطِقَه خَرَزاتُ نَظْمٍ تَحَدَّرْنَ رَبْعَةٌ، لا بأْسَ من طول، ولا تَقْتَحِمه عين من قِصَر. غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ. فهو أَنْضَرُ الثلاثةِ مَنْظراً، وأَحْسَنُهم قَدْراً. له رُفَقاء يَحُفُّون به، إن قال أَنْصَتُوا لقوله، أو أَمَرَ تَبادَروا إلى أمْرِه، مَحْفود مَحْشودٌ، لا عابِسٌ ولا مُعْتَدٍ. قال أبو مَعْبَدٍ: هذا والله صاحبُ قُرَيْشٍ الَّذي ذُكِرَ لنا من أَمْرِهِ ما ذُكِرَ بمكَّةَ. لقد هَمَمْتُ أن أَصْحَبَه، ولأَفْعَلَنَّ إنْ وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلاً. قال: فأَصْبَحَ صوتُ بمَكَّةَ عالٍ يَسْمَعون الصوتَ وَلا يَدْرَون مَنْ صاحبُه وهو يقول [من الطويل]:

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... رَفِيقَيْنِ قَالاَ خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلاَها بِالهُدَى فَاهْتَدَتْ بِه ... فَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ
فَيا لَقُصَيٍّ ما زَوَى اللَّهُ عَنْكُمُ ... بِهِ مِن فَعالٍ لا يُجَارَى وسُؤْدَدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقامُ فَتاتِهِم ... وَمَقْعَدُها لِلْمُؤمِنِينَ بِمَرْصَدِ
سَلُوا أُخْتَكُم عن شاتِها وإنائِها ... فَإِنَّكُم إنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاهَا بِشَاةٍ حائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ ... لَهُ بِصَرِيحٍ صُرَّةَ الشَّاةِ مُرْفِدِ
فَغَادَرَها وَهْناً لَدَيْها لِحالِبٍ ... يُرَدِّدُها في مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ

وزادَ أبو عُمَرَ بن عبد البَرّ، رحمه الله، بعد هذا بِسَنَدِهِ إلى قاسِم بن إصْبَغ، قال: فلمَّا سَمِعَ حَسَّانُ بن ثابت بذلك قال يُجاوب الهاتف [من الطويل]:

لَقَدْ خَابَ قَومٌ غَابَ عَنْهُم نَبِيُّهُمْ ... وقُدْس مَنْ يَسْرِي إليهم ويَغْتَدي
تَرَحَّل عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عقولُهُم ... وحَلَّ على قَوْمٍ بِنُورٍ مُجَدَّدِ
هَدَاهُمْ بِه بَعْدَ الضَّلاَلَةِ رَبُّهُم ... وأَرْشَدَهُم مَنْ يَتْبَع الحَقَّ يَرْشُدِ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضُلاَّلُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا ... وَهَادٍ بِهِ نَالَ الهُدَى كُلُّ مُهْتَدِ؟
لقد نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ ... رِكَابُ هُدىً حَلَّتْ عَلَيْهِم بِأَسْعُدِ
نَبِيٌّ يَرَى مَا لا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ... وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ في كُلِّ مَسْجِدِ =

رفقة رسول الله ﷺ في هجرته إلى المدينة

قال ابن إسحاق: قَالَتْ أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنهما): فلَّما سَمِعْنَا قَوْلَه عَرْفَنَا حيثُ وَجَّهَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ، وَأَنَّ وَجْهَهُ إلى المدينةِ، وكانوا أربعةً: رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ، وأبو بكر الصِّدِّيق (رضي الله عنه)، وعامرُ بن فهيرة مولى أبي بكر، وعبد الله بن أرْقَط دليلهما [٣٤٩].

قال ابن هشام: وَيُقَال: عبد الله بن أريقط.

أبو بكر يحمل معه ماله كله

قال ابن إسحاق: فحدثني يَحْيَى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، أن أباه عَبَّاداً حَدَّثَهُ، عَنْ جَدتِهِ أَسْماءَ بِنْتِ أبي بكر، قالت: لما خَرج رسول الله ـ ﷺ ـ وَخَرَجَ أبو بكر مَعَهُ احتمل أبو بكر مالَه كُلَّه، مَعَهُ خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف، فَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ، قالت: فَدَخَلَ علينا جَدِّي أبو قُحَافة، وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فقال: والله، إنِّي لأَرَاهُ قد فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ

---

[٣٤٩] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ٣٧٩) بسنده إلى ابن إسحاق به.

وقد روى ابن سعد في طبقاته (١/ ١٧٧) قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا عون بن عمرو القيسي أخو رياح القيسي، أخبرنا أبو مصعب المكي قال: أدركت زيد بن أرقم وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبي ـ ﷺ ـ ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت... الحديث وفيه:

فما شعرت قريش أين وجه رسول الله ـ ﷺ ـ حتى سمعوا صوتاً من حين من أسفل مكة ولا يرى شخصه.

فذكر الشعر.

وقد رواه أبو نعيم في الدلائل رقم (٢٢٩) وقال السيوطي في الخصائص الكبرى رقم (٤٦٠): أخرجه أيضاً ابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم.

وفيه عون بن عمرو ويلقب أيضاً عوين وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٩٠): عون بن عمارة القيسي ضعيف».

«أبو مصعب المكي مجهول قال البزار (١٧٤١): لا نعلم حدث عنه إلا عوين بن عمرو القيسي» اهـ.

وقد رواه الحاكم في مستدركه (٣/ ٩ ـ ١٠) من حديث هشام بن حبيش بن خويلد صاحب رسول الله ـ ﷺ ـ.

وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ثم ذكر له عدة طرق.

قال الذهبي: «ما في هذه الطرق شيء على شرط الصحيح».

= وإنْ قَالَ في يَوْمٍ مَقَالَةَ غَائِبٍ ... فتصديقه في اليَوْمِ أَوْ في ضُحى الغَدِ

لِيَهْنَ أبا بَكْرٍ سَعَادَةَ جَدِّهِ ... بِصُحْبَةِ مَنْ يُسْعِدِ اللَّهُ يَسْعَدِ

لِيَهْنَ بَني كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِم ... وَمَقْعَدُها لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

مَعَ نَفْسِهِ، قالت: قلتُ: كلا يا أبتِ، إنه قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيراً كثيراً، قالت: فأخذتُ أَحْجَاراً فَوَضَعْتُها في كُوَّةٍ في البيتِ كَانَ أبي يَضَعُ ماله فيها، ثم وَضَعْتُ عليها ثوباً، ثم أخذتُ بيدِهِ، فقلت: يا أبتِ، ضَعْ يَدَكَ على هذا المال، قالت: فَوَضَعَ يَدَهُ عليه، فقال: لا بأسَ، إذا كان تَرَكَ لكم هذا فقد/ (٩٧/ب) أَحْسَنَ، وفي هذا بَلاَغٌ لَكُمْ، ولا والله ما تَرَكَ لنا شيئاً، ولكني أَرَدْتُ أَنْ أَسكِّن الشيخَ بذلك [٣٥٠].

قريش تجعل لمن يرد النبي إليهم مائة ناقة فيتبعه سراقة بن مالك

قال ابن إسحاق: وحدثني الزُّهْري، أن عبدَ الرحمنِ بن مالك بن جعشم حدثه، عن أبيه، عن عمه سُرَاقة بن مالك بن جعشم، قال: لَمَّا خَرَجَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ مِنْ مَكَّةَ مهاجراً إلى المدينةِ جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فيه مائةَ ناقةٍ لمن رَدَّهُ عليهم، قال: فبينا أَنَا جَالِسٌ في نَادِي قَوْمِي إذ أقبل رَجُلٌ منا حتى وَقَفَ علينا، فقال: واللَّهِ، لقد رأيْتُ ركبةَ ثلاثةٍ مَرُّوا علي آنفاً إني لأُرَاهم مُحَمَّداً وأصحابه، قال: فَأَوْمأتُ إليه بعيني أن اسْكُتْ، ثم قلتُ: إنَّما هم بنو فلان يَبْتَغُونَ ضَالَّةً لهم، قال: لَعَلَّهُ، ثم سَكَتَ، قال: ثم مَكَثْتُ قليلاً، ثم قُمْتُ فَدَخَلْتُ بيتي، ثم أمرتُ بفرسي فَقُيِّد لي إلى بطن الوادي، وأمرتُ بِسِلاَحِي، فَأُخْرِجَ لي مِنْ دبر حجرتي، ثم أخذتُ قِدَاحي التي أَسْتَقْسِم بها، ثم انْطَلَقْتُ فلبسْتُ لأْمَتِي[1]، ثم أخرجْتُ قِداحي، فاسْتَقْسَمتُ بها، فَخَرَج السهمُ الذي أَكْرَهُ لا يضرَه، قال: وكنتُ أَرْجُو أَنْ أَرُدَّهُ على قُرَيشٍ فآخذ المائةَ الناقةَ، قَالَ: فركبتُ علىٰ أَثَرِهِ، فبينا فرسي يَشْتَدُّ بي عَثَر بي فَسَقَطْتُ عنه، قَالَ: فقلتُ: ما هذا؟ قال: ثم أخرجتُ قِداحي فَاسْتَقْسَمتُ بها، فَخَرَجَ السهمُ الذي أَكْرَهُ لا يضره، قال: فأَبَيْتُ إلاَّ أَنْ أَتْبَعهُ، قال: فركبتُ في أَثَرِهِ، فبينا فرسي

---

[٣٥٠] أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٥٠) والطبراني في الكبير (٢٤/ ٨٨) رقم (٢٣٥، ٢٣٦)
وقال الهيثمي (٦/ ٥٩):
«ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع» اهـ.
وقد رواه الطبراني أيضاً (٢٤/ ٨٩) الحديث (٢٣٧) من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه عن أسماء عن النبي ـ ﷺ ـ مثله.
وقال الهيثمي (٦/ ١٧٤): رجاله ثقات.
والحديث ذكره الذهبي في السير (٢/ ٢٨٩، ٢٩٠) في ترجمة أسماء بنت أبي بكر نقلاً عن ابن إسحاق.

---

(١) اللأمة: الدِّرع والسِّلاح.

يَشْتَدُّ بي عَثَرَ بي، فَسَقَطْتُ عنه، قال: فقلتُ: ما هذا؟ قال: ثم أخرجتُ قِداحي فاسْتَقْسَمْتُ بها، فخرج السهمُ الذي أكْرَهُ لا يضره، قال: فَأَبَيْتُ إلاَّ أنْ أتبعه، فركبتُ في أثَرِهِ، فلمَّا بَدَا لي القومُ ورأيتهم عَثَرَ بي فرسي، فذهبتُ يَدَاه في الأرض، وسَقَطْتُ عنه، ثم انتزَع يديه من الأرضِ وتبعهما دُخَانٌ كالإعصارِ[1]، قال: فَعَرَفْتُ حين رأيتُ ذلك أنه قَدْ مُنِعَ مني، وَأَنَّه ظَاهِرٌ، قال: فَنَادَيْتُ القَومَ، فقلت: أنا سُرَاقَةُ بن جُعْشُم، أنظِروني أُكَلِّمكُمْ، فوالله لا أُرِيبَكم ولا يَأْتيكم مني شيءٌ تَكْرَهُونَهُ، قال: فقال رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ لأبي بكر: «قُلْ لَهُ وَمَا تَبْتَغِي مِنَّا»؟ قال: فقال لي ذلك أبو بكر، قال: قلت: تَكْتُبُ لي كِتاباً يَكُونُ آيةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، قال: «اكْتُبْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ» فَكَتَبَ لي كتاباً في عظم أو في رُقْعَة أو في خَزَفةٍ[2]، ثم ألقاه إلي، فأخذتُهُ فجعلتُهُ في كِنَانتي، ثم رَجَعْتُ فَسكتُ فلم أذكر شَيْئاً مما كان، حتى إذا كان فتح مكَّةَ علىٰ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ وفرغ مِن حُنَيْنٍ والطائف خَرَجتُ ومعي الكتابُ لأُلَقَاهُ، فلقيتُهُ بالجِعْرَانة. قال: فَدَخَلتُ في كتيبةٍ من خَيْل الأنصارِ، قال: فَجَعَلُوا يَقْرَعُونَني بالرماحِ وَيَقُولُونَ: إليك إليك، مَاذَا تُرِيدُ؟ قال: فَدَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ وَهُوَ علىٰ نَاقَتِهِ، والله لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى سَاقِهِ في غَرْزِهِ[3] كأنها جُمَّارة، قال: فرفعتُ يَدي بالكتابِ، ثم قلتُ: يَا رَسولَ الله، هذا كِتَابُكَ لي، أنا سُرَاقَةُ بن جُعْشُم، قال: فقالَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ «يَوْمُ وَفَاءٍ وَبِرٍّ، أُدْنُهْ» قال: فَدَنَوتُ منه، فأسلمتُ، ثم تذَكَّرْتُ شيئاً أسأل رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ عنه فما أذكُرُهُ، إلاَّ أني قلت: يا رَسُولَ الله الضالة مِنَ الإبلِ تغشى حياضي وقد ملأتُها لإبلي، هل لي من أَجْرٍ في أَنْ أَسقِيَهَا؟ قال: «نَعَم فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ» قال: ثم رَجَعْتُ إلى/ (٩٨/أ) قومي فسُقْتُ إلى رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ صدقتي [٣٥١].

قال ابن هشام: عبد الرحمن بن الحرث بن مالك بن جعشم.

---

[٣٥١] رواه البخاري (٧/ ٦٤٧) كتاب مناقب الأنصار الحديث (٦ ـ ٣٩) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب . . . . فذكره بإسناد ابن إسحاق هذا.
ورواه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٩٢) الحديث (٩٧٤٣) قال: قال معمر: قال الزهري . . . فذكره.
ومن طريق عبد الرزاق رواه أحمد في المسند (٤/ ١٧٥ ـ ١٧٦).

---

(١) الإعصار: ريحٌ معها غُبارٌ.
(٢) الخَزفة: الشَّقفُ.
(٣) الغَرْزُ للرَّحل: بمَنزلةِ الرِّكاب للسَّرج.

الطريق الذي سلكه النبي ﷺ إلى المدينة

قال ابن إسحاق: فلَّما خَرجَ بهما دَلِيلُهما عبد الله بن أرقط سَلَكَ بهما أسْفَلَ مكَّةَ، ثم مَضى بهما على السَّاحِلِ حتى عَارَضَ الطريقَ أسفلَ من عُسْفان، ثم سَلكَ بهما على أسفلَ أمَجَ، ثم اسْتَجَازَ بهما حتى عَارَضَ بهما الطريقَ بَعْدَ أنْ أَجَازَ قُدَيْداً[1]، ثم أَجَازَ بهما مِنْ مَكَانِهِ ذلك فَسَلَكَ بهما الْخَرَّار، ثم سَلَكَ بهما ثنيةَ الْمَرةِ، ثم سَلَكَ بهما لِقْفاً.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ لِفْتاً؛ قال مَعْقِلُ بن خُوَيلد الْهُذَلي: [من الوافر]

نَـزِيـعـاً مُـحْـلِـبـاً مِـنْ أَهـلِ لِـفْـتٍ لَـحِـيٌ بَـيْـنَ أَثْـلَـةَ والـنُّـجَـامِ[2]

قال ابن إسحاق: ثم أَجازَ بهما مَدْلَجَةَ لِقْفٍ، ثم استبطن بهما مَدْلَجَة مِجَاج (ويقال: مَجَاج، فيما قال ابن هشام) ثم سَلَكَ بهما مَرْجِحَ مَجَاج، ثم تَبَطَّنَ بهما مرجح مِنْ ذِي الْعُضْوَيْنِ.

قال ابن هشام: ويقال: الْعَضَوَيْنِ.

ثم بطن ذي كَشْرَ ثم أَخَذَ بِهِمَا على الْجداجِد ثم على الأجْرَدِ، ثم سَلَكَ بِهِمَا ذا سَلَمٍ مِنْ بَطْنِ أعدا مَدْلَجَة تِعْهِنَ، ثم على الْعَبَابِيد.

قال ابن هشام: ويُقَالُ: الْعَبَابِيب، ويُقَالُ: الْعُثْيَانَةَ، يريد العبابيب.

قال ابن إسحاق: ثم أَجَازَ بِهِمَا الْفَاجَة (ويقال: الْقَاحَة، فيما قال ابن هشام).

قال ابن هشام: ثم هَبَطَ بهما الْعَرْجَ وقد أبْطَأَ عليهما بَعْضُ ظُهرِهِمَا فحمل رَسُولَ الله - ﷺ - رَجُلٌ مِنْ أسلم، يُقَالُ له: أوْسُ بن حَجَر، على جَمَلٍ له يُقَالُ له: ابن الرداء، إلى الْمَدِينةِ، وَبَعَثَ مَعَهُ غُلاماً لَهُ يُقَالُ له: مَسْعُود بن هُنَيْدَة، ثم خَرَجَ بهما دليلهما مِنَ الْعَرْج فَسَلَكَ بهما ثَنِيَّةَ العائر عن يمين ركوبة (وَيُقَالُ: ثنية الغائر فيما قال ابن هشام) حتى هَبَطَ بهما بَطْنَ رئم، ثم قَدِمَ بهما قباء على بني عَمْرو بن عوف، لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خلت من شَهْرِ ربيع الأوّل يوم الإثنين، حِينَ اشْتَدَّ الضحاءُ وَكَادَتِ الشمسُ تَعْتَدِلُ [٣٥٢].

---

[٣٥٢] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٣٢).

---

(١) قُدَيْدٌ: موضع فيه ماء بالحِجاز، بين مكَّة والمدينة، قال الشيخ الفقيه أبو ذرٍّ رضي الله عنه: وأسماء المواضِع المذكورة هنا قد قُيِّدَت في الأَصل عنِّي بما فيها مِنَ الرِّوايات.

(٢) ينظر شرح أشعار الهذليين ص ٣٧٨؛ ولسان العرب ٢/ ٨٦ (لفت)، ١٢/ ٥٧١ (نجم)؛ وتاج العروس (نجم)؛ وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٥/ ٨٦؛ ولسان العرب ١/ ٣٣٢ (حلب)؛ وتاج العروس (٢/ ٣١٦) (حلب). وينظر: الروض الأنف (٢/ ٢٤٤).

وصول النبي ـ ﷺ ـ المدينة

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عُوَيم بن ساعدة، قال: حدثني رِجَالٌ من قومي مِنْ أصحابِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، قَالُوا: لما سَمِعْنَا بِمَخْرَج رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ من مكَّةَ وتَوَكَّفْنَا قدومه[1] كُنَّا نَخْرُجُ إذا صَلَّيْنَا الصبحَ إلى ظَاهِرِ حَرَّتِنا نَنْتَظِرُ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ فوالله، ما نَبْرَحُ حتى تَغْلِبَنَا الشمسُ على الظلالِ[2]، فإذَا لم نَجِدُ ظلاً دَخَلْنَا، وذلك في أيام حَارَّة، حتى إذا كَانَ اليومُ الذي قدوم فيه رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ جَلَسْنَا كما كُنَّا نَجْلِسُ حتى إذَا لَمْ يَبْقَ ظلٌّ دخلنا بيوتَنَا، وقدم رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ حِين دخلنا البيوتَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رءاه رجلٌ من اليهودِ، وَقَدْ رأى ما كُنَّا نَصْنَعُ وأنا نَنْتَظِرُ قدومَ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ علينا، فَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يا بني قَيْلَةَ[3]، هذا جَدُّكُمْ قد جَاءَ، قال: فخرجنا إلى رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، وَهُوَ في ظِلِّ نَخْلة وَمَعهُ أبو بكر (رضي الله عنه) في مِثْلِ سِنِّه، وأكْثَرُنا لم يَكُنْ رَأى رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ/ (٩٨/ب) قَبْلَ ذلك، وَركبه الناس[4]، وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله ـ ﷺ ـ فقام أبو بكر فأظَلَّهُ بردائه، فعرفناه عند ذلك.

منزل رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: فنزل رسول الله ـ ﷺ ـ فيما يَذْكُرونَ ـ على كُلْثُوم بن هدم، أخي بني عمرو بن عوف، ثم أحد بني عبيد، وَيُقَالُ: بل، نَزَل على سَعْدِ بن خَيْثَمَةَ، وَيَقُولُ مَنْ يَذْكُرُ أنه نَزَلَ على كلثوم بن هدم: إنما كَانَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ إذا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِ كُلثوم بن هدم جَلَسَ للناسِ في بَيْتِ سعد بن خَيْثَمَة، وذلك أنه كان عَزَباً لا أهل له، وكان منزل الْعُزَّابُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ مِنَ المهاجرين، فمن هنالك يقال: نَزَلَ على سعد بن خَيْثَمَة، وكان يُقَال لبيت سعد بن خيثمة: بيت العزاب، فالله أعلم أي ذلك كان؛ كُلاً قد سمعنا.

منزل أبي بكر رضي الله عنه

وَنَزَل أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) على خبيب بن إساف، أحد بني الحارث بن

---

(١) تَوَكَّفْنا قُدومه معناه: اسْتَشْعَرْنا وانْتَظَرْنَا.

(٢) قال الخشني: وفي رواية: «على الظراب». والظِّرابُ: جمع ظَرِبَ، وهو الجبيل الصغير.

(٣) يا بني قَيْلَة، يعني: الأنصار وهو اسم جَدَّةٍ كانت لهم.

(٤) رَكِبَه الناس، أي: ازْدَحموا عليه.

الخزرج بالسُنح، وَيَقُولُ قَائِلٌ: كَانَ مَنْزِلُهُ على خارجة بن زيد بن أبي زهير، أخي بني الحارث بن الخزرج [٣٥٣].

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وأقامَ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بمكةَ ثلاثَ ليالٍ وأيامها، حتى أدَّى عن رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ الودائع التي كَانَت عنده للناسِ، حتى إذا فَرَغَ منها لَحِقَ بِرَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، فَنَزَلَ معه على كُلْثُوم بن هدم.

سهل بن حنيف يكسر أصنام قومه ويعطيها لامرأة مسلمة لتحتطب بها

فكان عليُّ بن أبي طالب يقول وإنما كَانَتْ إقامَتُهُ بِـ «قُبَاء» على امرأةٍ لا زَوْجَ لها مسلمة ليلةً أو ليلتين وكان يقُولُ: كنتُ نزلتُ بـ «قباء» وكانتِ امرأةٌ لا زَوْجَ لها مُسْلِمةٌ، قال: فرأيتُ إنْساناً يأتيها من جَوْف الليلِ، فَيَضْرِبُ عليها بَابَها، فَتَخْرُجُ إليه، فيعطيها شيئاً

---

[٣٥٣] أخرجه ابن جرير بسنده من طريق ابن إسحاق في تاريخه (٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٣).
والبيهقي في دلائله (٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣).
وهذا إسناده صحيح رجاله ثقات.
وعبد الرحمن بن عويم من صغار الصحابة ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٤٨٠) رقم (٣٣٧٢) وقال:
«ولد على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ وقيل: ولد قبل الهجرة».
وقال الحافظ العلائي في جامع التحصيل (ص ٢٢٥):
«ولد على عهد النبي ـ ﷺ ـ فيما ذكر الواقدي ولا صحبة له ولا رؤية».
وترجمته في الإصابة للحافظ ابن حجر (٥/ ٣٧) ت (٦٢٤٤).
ولا تضر جهالة من روى عنهم عبد الرحمن بن عويم لأن جهالة الصحابي لا تضر.
وللحديث شاهد من حديث عائشة الطويل في الهجرة وقد تقدم.
وله شاهد آخر من حديث أنس رواه أحمد في مسنده (٣/ ٢٢٢) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٠٧) من طريق هشام بن القاسم أبو النضر قال: حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال: إني لأسعى في الغلمان يقولون: جاء محمد فأسعى ولا أرى شيئاً ثم يقولون: جاء محمد فأسعى ولا أرى شيئاً حتى جاء النبي ـ ﷺ ـ وصاحبه أبو بكر... الحديث.
وله شاهد آخر رواه البخاري (١١/ ١٩٨) كتاب الأشربة، باب شرب اللبن الحديث (٥٦٠٧).
ورواه مسلم (٧/ ١٩٧) كتاب الأشربة، باب جواز شرب اللبن، الحديث (٢٠٠٩/ ٩١) من طريق شعبة قال: سمعت أبا إسحاق الهمداني يقول: سمعت البراء يقول: لما أقبل رسول الله ـ ﷺ ـ من مكة إلى المدينة فأتبعه سراقة بن مالك بن جعشم قال: فدعا عليه رسول الله ـ ﷺ ـ فساخت فرسه فقال: ادع الله لي ولا أضرك قال: فدعا الله قال فعطش رسول الله ـ ﷺ ـ فمروا براعي غنم قال أبو بكر الصديق: فأخذت قدحاً فحلبت فيه لرسول الله ـ ﷺ ـ فأتيته فشرب حتى رضيت».

معه، فَتَأْخُذُهُ، قال: فَاسْتَرَبْتُ بشأنِهِ، فقلتُ لها: يَا أَمَةَ الله، مَنْ هذا الرجلُ الذي يَضْرِب عليكِ بابَكِ كُلَّ ليلة فَتَخْرُجِينَ إليه فَيُعْطِيكِ شَيْئاً لا أَدْرِي ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زَوْجَ لك؟ قالت: هذا سَهْلُ بن حُنَيْف بن واهب، قد عَرَفَ أني امرأةٌ لا أَحَد لي، فإذا أَمسىٰ عَدَا على أَوْثَان قَوْمِهِ فَكَسَّرَها ثم جاءني بها، فقال: احتطبي بهذا، فكان عليٌّ يَاثُر[1] ذلك من أمر سَهْل بن حُنَيْف، حين هلك عنده بالعراق [٣٥٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني هذا من حديث علي (رضي الله عنه) هِنْدُ ابن سَعْد بن سَهْل بن حُنَيْفٍ رضي الله عنه.

مدة إقامة رسول الله بـ «قباء»

قال ابن إسحاق: فَأَقامَ رَسُولُ الله - ﷺ - بِـ «قُبَاء» في بني عَمْرو بن عَوْف يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويَوْم الأربعاء، ويَوْم الخميس، وَأَسَّسَ مَسْجِدَهُ، ثم أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهِرِهِمْ يَوْمَ الجمعةِ، وبنو عمرو بن عوف يَزْعُمون أنه مَكَثَ فيهم أكثر من ذلك؛ فالله أَعْلَمُ أيُّ ذلك كان [٣٥٥].

---

[٣٥٤] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٢/ ٣٨٢) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني هذا الحديث علي بن هند بن سعد بن سهل بن حنيف عن علي بن أبي طالب عنه.
وعلي بن هند بن سعد هذا لم أقف له على ترجمة والذي ذكره المزي في تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) في شيوخ ابن إسحاق هو محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف واسم أبي أمامة هو سعد أو أسعد كما قال الحافظ في التقريب.
والخبر ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٤٢).

[٣٥٥] ذكره الطبري في تاريخه (٢/ ٣٨٣) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٠٣) عن ابن إسحاق.
وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٤٢).
قال ابن جرير: «ويقول بعضهم: إن مقامه بقباء كان بضعة عشر يوماً».
وقد روى البخاري (٢/ ٨٨) كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية الحديث (٤٢٨).
ومسلم (٣/ ٨) كتاب المساجد، باب ابتناء مسجد النبي - ﷺ - الحديث (٥٢٤).
وأبو داود (١/ ١٢٣) كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد الحديث (٤٥٣).
والنسائي (٢/ ٣٩) كتاب المساجد، باب نبش القبور واتخاذ أرضها مسجداً.
وابن ماجه (١/ ٢٤٥) كتاب المساجد والجماعات، باب أين يجوز بناء المساجد الحديث (٧٤٢) مختصراً.
كلهم من حديث أنس بن مالك قال: قدم النبي - ﷺ - المدينة فنزل أعلى المدينة في ص يقال لهم بنو عمرو ابن عوف، فأقام النبي - ﷺ - فيهم أربعة عشر ليلة... الحديث».

---

(١) كان عليٌّ ياثِرُ ذلك معناه: يُحَدِّثُ.

أول جمعة صلاها النبي بالمدينة

فأدْرَكتْ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ الجمعةُ في بني سالم بن عَوْفٍ فَصَلاَّها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رَانوناء[1]، فكانت أول جمعة صَلاَّها بالمدينة، فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نَضْلة في رِجالٍ من بني سالم بن عَوْف، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أقم عندنا في الْعَدَد والْعُدَّة وَالْمَنَعَة قال: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ» لناقتِهِ، فَخَلَّوا سبيلها، فانطلقتْ، حتى إذا وازَنَتْ دار بني بَيَاضَةَ/ (٩٩/أ) تَلَقَّاهُ زياد بن لَبيد وَفَرْوَةُ بن عَمْرو في رجال من بني بَيَاضَة، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هلم إلينا إلى الْعَدَد وَالْعُدَّة وَالْمَنَعة، قال: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»، فَخَلَّوْا سبيلها، فَانْطَلَقَتْ، حتى إذا مَرَّتْ بدار بني سَاعِدة اعترضه سَعْدُ بن عُبَادة والْمُنْذِر بن عمْرو في رِجَالٍ من بني ساعدة، فقالوا: يا رَسُولَ الله هَلُمَّ إلينا إلى الْعَدَدِ والْعُدَّة وَالْمَنَعَة، قال: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّها مَأْمُورَةٌ» فَخَلَّوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا وَازَنَتْ دار بني الْحَارث بن الْخَزْرَج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رَوَاحة في رِجَالٍ من بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يَا رَسُولَ الله، هَلُمَّ إلينا إلى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَة، قال: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّها مَأْمُورَةٌ» فَخَلَّوْا سبيلها، فَانْطَلَقَتْ، حتى إذا مَرَّتْ بدار بني عَدِيّ بن النجار ـ وهم أخوالُه دُنْيَا: أُمُّ عبدِ المطلب سَلْمى بِنْتُ عَمْرٍو إحدى نسائهم ـ اعْتَرَضها سليط بن قيس، وأبو سليط أسيرة بن أبي خارجة، في رِجالٍ من بني عَدِيّ بن النجار، فقالوا: يا رسول الله، هَلُمَّ إلي أخْوَالِكَ إِلَى الْعَدَدِ والْعُدَّةِ وَالْمَنَعَة، قَال: «خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّها مَأْمُورَةٌ» فَخَلَّوْا سَبِيلَهَا، فَانْطَلَقَتْ، حتى إذا أَتَتْ دار بني مالك بن النجار بَرَكَتْ على باب مَسْجِدِهِ ـ ﷺ ـ، وهو يومئذ مِرْبَدٌ[2] لِغُلاَمَيْن يتيمين من بني النجار، ثم من بني مالك بن النجار، وهما في حِجْر مُعَاذ بن عفراء: سهلِ وَسُهَيْلِ ابني عمرو؛ فلمَّا بَرَكَتْ وَرَسُولُ الله ـ ﷺ ـ عَلَيْهَا لم يَنْزِلْ وَثَبَت فَسَارَتْ غير بعيدٍ وَرَسُولُ الله ـ ﷺ ـ واضعٌ لها زِمَامَهَا لا يَثْنِيهَا به، ثم الْتَفَتَتْ إلى خلفها، فَرَجَعَت إلى مَبْرَكِهَا أولَ مرة فبركت فيه، ثم تَحَلْحَلَتْ[3] وَرَزَمَتْ[4] ووضعت جِرَانها[5]، فَنَزَلَ عنها رَسُولُ الله

---

(١) قال ياقوت بعد أن ذكر كلام ابن إسحاق هذا: «وهذا لم أجده في غير كتاب ابن إسحاق الذي لخصه ابن هشام، وكل يقول: صلى بهم في بطن الوادي في بني سالم، ورانوناء: بوزن عاشوراء وخابوراء» اهـ.

(٢) المِرْبَد: الموضع الذي يُجَفَّفُ فيه التَّمْرُ.

(٣) تَحَلْحَلَت معناه: تَحَرَّكَت وانْزَجَرت.

(٤) رَزَمَتْ: أقامَتْ إعْيَاء.

(٥) الجِران: ما يصيب الأرض من صَدْرِها وباطِن حَلْقها.

ـ ﷺ ـ، فاحْتَمَلَ أبو أيوب خالدُ بن زيد رَحْلَهُ فوضعه في بيته وَنَزَلَ عليه رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ، وَسَأَلَ عن المِرْبَدِ لمن هو، فقال له معاذ بن عفراء: هو يَا رَسُولَ الله لِسَهْلِ وسُهَيْلِ ابني عمرو، وهما يتيمان لي[1]؛ وسَأُرْضِيهُمَا منه، فاتخذه مسجداً.

بناء مسجد رسول الله

فَأَمَرَ به رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ أَنْ يُبْنَىٰ مَسْجِداً، وَنَزَلَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ على أبي أيوب حتى بنى مَسْجِدَهُ وَمَساكِنَهُ فَعَمِلَ فيه رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ ليُرَغِّبَ المسلمين في العمل فيه، فَعَمِلَ فيه المهاجرون والأنصار، وَدَأَبُوا فيه، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ المسلمين [من الرجز]:

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ ... لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ[2]

فارتجز المسلمون وهم يَبْنُونه، ويقولون: لا عَيْشَ إلاَّ عَيْشُ الآخرة؛ اللَّهُمَّ ارحم الأنصار والْمُهَاجِرَهْ[3] [٣٥٦].

---

[٣٥٦] أخرجه ابن جرير (٢/ ٣٩٦) في تاريخه.

والبيهقي في دلائله (٢/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤) كل بسنده إلى ابن إسحاق به.

وقد روى البيهقي في الدلائل (٢/ ٥٠٨) وقال أبو عبد الله: أخبرني أبو الحسن: علي بن عمر الحافظ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد الدوري قال: حدثنا محمد بن سليمان بن إسماعيل بن أبي الورد قال: حدثنا إبراهيم بن صرمة قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: قدم رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة فلما دخل المدينة جاءت الأنصار برجالها ونسائها فقالوا: إلينا يا رسول الله، فقال: دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب قال: فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن [من الرجز]:

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

---

(١) اخْتُلِفَ في اسم أبي اليَتِيمَيْن اللذين كان المسجد لهما فقال [موسى بن عقبة: هما ابنا رافع بن عَمْرو بن أبي عَمْرو]، وقال الزهري وابن إسحاق: هما ابنا عمرو. قال في العيون: إنه الأشهر. وحاول السهيلي التوفيق بين القولين فقال: «هما ابنا رافع بن عَمْرو»، فعلى هذا نُسِبا إلى جَدِّهما. قال الحافظ: «والأرجح هو قول الزهري وابن إسحاق».

ذكر ابن إسحاق أنهما كانا في حِجر مُعاذ بن عَفْرَاء، وقال أبو ذَرّ الهَرَوِيّ أحد رواة الصحيح: أسعد بن زرارة بإثبات الألف في أسعد. قال الحافظ والسيد: «وهو الوجه». وقال ابن زَبَالة ويحيى إنهما كانا في حِجْر أبي أيوب وقد يُجْمَع باشتراك مَنْ ذُكِر في كونهما في حُجُورهم، وبانتقال ذلك بعد أسعد بن زُرَارة إلى مَنْ ذُكِر واحداً بعد واحد، سيما وقد روى محمد بن الحَسَن المخزومي عن ابن أبي فُدَيْك قال: «سَمِعتُ بعض أهل العلم يقولون: إن أسعد توفي قبل أن يبني رسول الله المسجد، فباعه رسول الله من سهل وسهيل».

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٦٣).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (٣/ ٢٦١، ٢٦٢)، وأنساب الأشراف (١/ ٢٦٩).

قال ابن هشام: هذا كلام، وليس برجز.

قال ابن إسحاق: فَيَقُولُ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخرةِ، اللَّهُمَّ، ارْحَمِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارَ [٣٥٧].

عمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية

فدخل عَمَّار بن ياسر وقد أثْقَلُوه باللَّبِنِ، فقال: يا رسول الله، قَتَلُوني يَحْمِلُون عَلَيَّ ما

فخرج إليهم رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: أتحبوني؟ فقالوا: أي والله يا رسول الله، قال: وأنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، أنا والله أحبكم».

والدوري هذا قال فيه الدارقطني: ثقة مأمون كما في سؤالات السهمي رقم (٢٠).

ولكن فيه «إبراهيم بن صرمة».

ذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين رقم (٢٧).

وقال الذهبي في الميزان (١/ ١٥٨) رقم (١١٥ ـ بتحقيقنا):

«ضعفه الدارقطني وغيره وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر المتن والسند» اهـ.

وله شاهد آخر من حديث ابن الزبير رواه سعيد بن منصور في سننه رقم (٢٩٧٨) من طريق عطاف بن خالد قال حدثني صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير. كذا هو في سنن سعيد والذي عند البيهقي عطاف بن خالد قال: حدثني صديق بن موسى عن عبد الله بن الزبير كما هو عند البيهقي في الدلائل (٢/ ٥٠٩).

والصواب ما في سنن سعيد بن منصور؛ فإن أحداً ممن ترجم لصديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير لم يذكر أنه روى عن جده.

انظر التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٣٣٠).

وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٤٥٥).

وقال الذهبي في الميزان (٣/ ٤٣١) رقم (٣٨٩١):

«حدث عن ابن جريج ليس بالحجة» اهـ.

وكذا قال في المغني (١/ ٣٠٨) رقم (٢٨٨٠).

والحديث عزاه الهيثمي في المجمع (٦/ ٦٦) للطبراني في الأوسط وقال: «وفيه صديق بن موسى قال الذهبي: ليس بالحجة» اهـ.

[٣٥٧] تقدم عند البخاري وعبد الرزاق في حديث سراقة بن مالك بن جعشم.

وقد ورد من حديث أنس عند البخاري (١٣/ ٣) كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق الحديث (٦٤١٣) ومسلم (٦/ ٤١٢) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب الحديث (١٨٠٥) وغيرهما.

أن النبي ـ ﷺ ـ قال:

اللهم لا عيش إلاَّ عيش الآخرة

وورد أيضاً من حديث سهل بن سعد قال: جاءنا رسول الله ـ ﷺ ـ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «اللهم! لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار».

رواه البخاري (٨/ ١٤٨) في المغازي، باب غزوة الخندق الحديث (٤٠٩٨) رواه مسلم (٦/ ٤١٢ ـ نووي) كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب الحديث (١٨٠٤).

لا يَحملون، قَالَتْ أمُّ سَلَمَة زَوْجُ النبيِّ ـ ﷺ ـ/ (٩٩/ب) فرأيتُ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ يَنْفُضُ وَفْرَتَهُ بِيَدِهِ، وَكَانَ رَجُلاً جَعْداً، وَهُوَ يَقُولُ: «وَيْحَ ابْنِ سُمَيَّةَ، لَيْسُوا بالَّذِينَ يَقْتُلُونَكَ، إنَّمَا تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ»[1] [٣٥٨] وارتَجَز عليٌّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) يومئذ [من الرجز]:

لاَ يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَا ... يَدْأَبُ فِيهَا قَائِماً وَقَاعِدَا

وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغُبَارِ حَائِدا[2]

قال ابن هشام: سألت غيرَ واحِدٍ مِنْ أهلِ العلم بالشِّعْرِ عن هذا الرجز، فقالوا: بلغنا أن عليَّ بن أبي طالب ارتجز به، فلا يُدْرَى أهو قائله أم غيره.

قال ابن إسحاق: فأخذها عَمَّار بن ياسر فجعل يرتجز بها.

قال ابن هشام: فلما أكثر ظَنَّ رجلٌ من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ أنه إنما يُعَرِّضُ به، فيما حدثنا زيادُ بن عبد الله البَكّائي، عن ابن إسحاق، وقد سمى ابن إسحاق الرجل[3].

قال ابن إسحاق: فقال: قد سمِعْتُ ما تَقُولُ مُنْذُ اليوم يا ابن سمية، والله إني لأراني سَأعرِضُ هذه العصا لأنفك، قال: وفي يَدِهِ عَصَا، قال: فَغَضِبَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ، ثم قال: «مَا لَهُمْ وَلِعَمَّارٍ، يَدْعُوهُمْ إلى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إلَى النَّارِ، إنَّ عَمَّاراً جِلْدَةُ ما بَيْنَ عَيْنَيِ

---

[٣٥٨] ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٦٣)؛ وقال:
«وهذا منقطع من هذا الوجه بل هو معضل بين محمد بن إسحاق وبين أم سلمة» اهـ.
والحديث أخرجه موصولاً مسلم (٤/ ٢٢٣٦) كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل، حديث (٧٢/ ٢٩١٦) من حديث أم سلمة.

---

(١) ذكر السيد أن قول النبي ﷺ لعَمَّار: «تقتلك الفئة الباغية». كان في البناء الثاني؛ لأن البيهقي روى في الدلائل عن أبي عبد الرحمن السُّلمي أنه سمع عبد الله بن عَمْرو بن العاص يقول لأبيه عَمْرو: «قد قتلنا هذا الرجل، وقد قال رسول الله ﷺ فيه ما قال». قال: «أي رجل»؟! قال: «عَمَّار بن ياسر، أما تَذْكُر يوم بنى رسول الله ﷺ المسجد، وكنا نحمل لَبِنَةً لَبِنَة، وعَمَّار يحمل لَبِنَتَيْن لَبِنَتَيْن؟، فَمَرَّ على رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «تحمل لَبِنَتَيْن لبنتَين وأنت تُرْحَض؟ أما إنك ستقتلك الفئة الباغية، وأنت من أهل الجَنَّة». فدخل عَمْرو بن العاص على معاوية: فقال: «قتلنا هذا الرجل، وقد قال فيه رسول الله ﷺ ما قال» فقال معاوية: «اسكت فوالله ما نزال تَدْحَضُ في بَوْلِك، أنَحْنُ قتلناه؟ إنما قتله عَلِيّ وأصحابه جاءوا به حتى ألْقَوه بيننا. قال السمهودي: «وهو يقتضي أن هذا القول لعَمَّار كان في البناء الثاني للمسجد؛ لأن إسلام عَمْرو بن العاص كان في السنة الخامسة للهجرة».

(٢) الحائِدُ: المائِلُ إلى جِهَةٍ.

(٣) يُقال: إنَّ هذا الرجل هو عُثمان بن عَفَّان رضي الله عنه.

وَأَنْفِي، فَإِذا بُلِغَ ذَلِكَ مِنَ الرَّجُلِ فَلَم يُسْتَبقَ فَاجْتَنِبُوهُ» [٣٥٩].

قال ابن هشام: وَذكرَ سفيان بن عُيَيْنَة، عن زكرياء، عن الشعبي، قال: إن أول من بَنَى مسجداً عَمَّارُ بن ياسر.

قال ابن إسحاق: فَأَقامَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ في بيْتِ أبي أيوب حتى بُنِي له مَسْجِدُهُ ومساكنُهُ، ثم انْتَقَلَ إلى مَسَاكِنِهِ مِن بيت أبي أيوب، رحمة الله عليه ورضوانه [٣٦٠].

سكنى رسول الله في دار أبي أيوب

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن مَرثد بن عبد الله اليزني، عن أبي رهم السماعي، قال: حدثني أبو أيوب، قال: لَمَّا نَزَلَ عليَّ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ في بيتي نَزَلَ في السّفْلِ، وَأَنَا وَأُمُّ أيوب في العُلو، فقلتُ له: يا نَبِيَّ الله، بأبي أنت وأُمّي، إنِّي لأكْرَهُ وأُعْظِمُ أن أكُونَ فوقك وتكون تحتي، فاظهر أنت فكن في العلو، وننزل نحن فَنَكُونُ في السفل، فقال: «يَا أَبَا أَيُّوبَ، إنَّ أَرْفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا أَنْ نَكُونَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ» قال: فَكَانَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ في سفلِهِ، وَكُنَّا فَوْقَهُ في المسكنِ، فلقد انكسرَ حُبٌّ[1] لنا فيه ماء فَقُمْتُ أنا وأُمُّ أيوب بِقَطِيفةٍ لنا مالنا لِحَافٌ غَيْرُهَا نُنَشِّفُ بها الماء تَخَوُّفاً أَن يَقْطرَ عَلى رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ منه شَيْءٌ فيؤذيه.

رسول الله يمتنع من أكل طعام فيه بصل أو ثوم

قال: وَكُنَّا نَصْنَعُ له العَشَاء ثم نَبْعَثُ به إليه، فإذا رَدَّ عَلَيْنَا فَضْلَهُ تَيَمَّمْتُ أنا وأم أيوب مَوْضِعَ يَدِهِ فأكلنا منه نَبْتَغِي بذلك البركةَ، حتى بعثنا إليه ليلة بِعَشَائِهِ وقد جعلنا له فيه

---

[٣٥٩] وقع هذا في حديث أبي سعيد الخدري وابن عباس وقد تقدما.

[٣٦٠] هذا مرسل وقد أخرجه الحاكم (٣/ ٣٨٥) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٥٠) عن القاسم بن عبد الرحمن قال:

أول من بنى مسجداً فصلى فيه عمار بن ياسر.

ورواه الحاكم (٣/ ٣٨٥) عن الحكم بن عتبة قال: قدم رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة أول ما قدمها فقال عمار بن ياسر: ما لرسول الله ـ ﷺ ـ بد من أن نجعل له مكاناً إذا استيقظ من قائلته استظل فيه وصلى فيه فجمع عمار حجارة فسوى مسجد قباء فهو أول مسجد بني وعمّار بناه.

وقد ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ١٢٦ ـ بتحقيقنا).

ورواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٥٠) عن سعيد الثوري.

---

(١) فَلَقَد انكسر حُبٌّ لنا. الحُبُّ: الخابِيَةُ.

بَصَلاً، أو ثوماً، فَرَدَّه رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ ولم أر ليده فيه أثراً، قال: فجئته فَزِعاً، فقلتُ: يا رَسُولَ الله، بأبي أنت وأُمّي، رَدَدْتَ عَشَاءَك وَلَمْ أَرَ فيه مَوْضِع يدك وَكُنْتَ إذَا رَدَدْتُه عَلَيْنا تَيَمَّمْتُ أَنَا وأُمُّ أيوب مَوْضِع يَدِكَ نبتغي بذلك البَرَكَةَ قال: «إني وَجَدْتُ فيه رِيحَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجِي، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ»/ (١٠٠/أ) قال: فأكلناه، ولم نصنع له تلك الشجرة بعد [٣٦١].

تلاحق المهاجرين إلى المدينة

قال ابن إسحاق: وَتَلاَحَقَ المهاجرون إلى رسول الله ـ ﷺ ـ، فلم يَبْقَ بمكَّةَ مِنْهُمْ إلا أَحَدٌ مَفْتُونٌ أَوْ مَحْبُوسٌ، ولم يُوعِبْ أهلُ هِجْرَةٍ من مكَّة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله ـ ﷺ ـ، إلا أهل دور مُسَمَّوْنَ: بنو مَظْعُون من بني جُمَح، وبنو جَحْش بن رئاب حُلَفَاء بني أمية، وبنو الْبُكَيْر من بني سَعْد بن ليث حُلَفاء بني عَدِيّ بن كعب؛ فإن دورهم غُلِّقَتْ بمكة هجرةً ليس فيها ساكن، ولمَّا خَرَجَ بنو جَحْش بن رئاب مِنْ دَارِهِمْ عَدَا عليها أبو سفيان بن حَرْب فَبَاعَها من عمرو بن عَلْقَمَة أخي بني عامر بن لؤي، فَلَمَّا بَلَغَ بني جَحْش ما صَنَعَ أبو سفيان بِدَارِهِمْ ذكر ذلك عَبْدُ الله بن جَحْش لرسولِ الله ـ ﷺ ـ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «أَلاَ تَرْضَى يَا عَبْدَ الله أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ بِها دَاراً خَيْراً مِنْهَا في الْجَنَّةِ» قال: بلى، قال: «فَذٰلِكَ لَكَ» فلما افْتَتَحَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ مكَّةَ كلَّمه أبو أحمد في دارهم، فَأَبْطَأَ عليه رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ، فَقَالَ الناسُ لأبي أحمد: يا أبا أحمد، إنَّ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ يَكْرَهُ أَنْ تَرْجِعوا في شَيْءٍ مِنْ أَموالِكُمْ أُصِيبَ منكم في الله (عَزَّ وجلَّ)، فأمسك عن كلام رسول الله ـ ﷺ ـ، وقال لأبي سفيان [من مجزوء الكامل]:

أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ ... أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهْ
دَارُ ابْنِ عَمِّكَ بِعْتَهَا ... تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَهْ
وَحَلِيفُكُمْ بِاللَّهِ رَ ... بِّ النَّاسِ مُجْتَهِدُ الْقَسَامَهْ
إِذْهَبْ بِهَا إِذْهَبْ بِهَا ... طُوْقَتَهَا طَوْقَ الْحَمَامَهْ[1]

---

[٣٦١] أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٦٠) والطبراني في الكبير (٤/ ١١٩ ـ ١٢٠) رقم (٣٨٥٥).
والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥١٠) كلهم من طريق ابن إسحاق.
وقد رواه مسلم في صحيحه (٧/ ٢٥٧) كتاب الأشربة، باب إباحة أكل الثوم، الحديث (٢٠٥٣).
وأحمد (٥/ ٤١٥) والطبراني في الكبير (٤/ ١٥٣) رقم (٣٩٨٤) من طريق أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب أن النبي ـ ﷺ ـ نزل عليه فذكره نحو حديث ابن إسحاق.

---

(١) ينظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٦٩).

قال ابن إسحاق: فَأَقامَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بالمدينةِ إذ قَدِمَها شَهرَ ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة، حتَّى بنى له فيها مَسْجِده وَمَساكنه، واسْتَجْمَعَ له إسلامُ هذا الحي مِنَ الأنصارِ، فَلَمْ تَبْقَ دارٌ من دور الأنصار إلاَّ أَسْلَمَ أهلُها، إلاَّ ما كان من خَطْمَةَ وواقف ووائل وأمية وتلك أوس الله، وَهُمْ حي من الأوس، فإنهم أقاموا على شِرْكِهِمْ.

أول خطبة خطبها رسول الله بالمدينة

وَكَانَتْ أَوَّلُ خطبةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ فيما بلغني عَنْ أبي سلمة بن عبد الرحمن؛ نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَقُولَ على رَسُولِ اللَّهَ ـ ﷺ ـ ما لم يَقُلْ ـ أنه قَامَ فيهم: فَحَمِد الله، وأثنى عليه بما هو أهلُهُ، ثم قال: «أَمَّا بَعْد أَيُّهَا النَّاسُ فَقَدِّمُوا لأنْفُسِكُمْ، تَعْلَمُنَّ وَاللَّهِ لَيُصْعَقَنَّ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَه لَيْسَ لَهَا رَاعٍ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ له ربه وَلَيْسَ له تَرْجُمَانٌ وَلاَ حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ أَلم يَأْتِكَ رَسُولي فَبَلَّغَكَ وَآتَيْتُكَ مَالاً وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفسِكَ؟ فَلَيَنظُرَنَّ يَميناً وَشِمالاً فَلاَ يَرَى شَيْئاً ثُم لَيَنْظُرَنَّ قُدَّامَهُ فَلاَ يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ مِن تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ لَمْ تَجِدْه فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلي سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُم وَعَلى رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

خطبة أخرى لرسول الله

قال ابن إسحاق: ثم خطب رسول الله ـ ﷺ ـ الناسَ مرة أخرى، فقال: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ[1] وأستعينُه، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِن/ (١٠٠/ ب) شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وأشْهَدُ أن لا إله إلاَّ اللَّهُ وَحْدُه لاَ شَرِيكَ لَهُ، إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كتابُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ الله في قَلْبِهِ وأدْخَلَهُ في الإسْلاَمِ بَعْدَ الْكُفْرِ واخْتَارَهُ عَلى ما سِواهُ مِنْ أحاديثِ النَّاسِ إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ أَحِبُّوا مَا أَحَبَّ اللَّهُ أَحِبُّوا اللَّهَ مِنْ كل قُلُوبِكُمْ وَلاَ تَمَلُّوا كَلاَمَ الله وَذِكْرَهُ وَلاَ تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبُكمْ فَإِنَّه مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يُخْتَارُ وَيُصْطَفى قَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ خِيرَتَهُ مِن الأعْمَالِ وَمُصْطَفَاهُ

---

(١) هكذا برفع الدال من قوله: الحمد لله وجَدْتُهُ مُقَيَّداً مُصَحَّحاً عليه، وإعرابه ليس على الحكاية، ولكن على إضمار الأمر، كأنه قال: «إن الأمر الذي أذكره» حَذَفَ الهاء العائدة على الأمر كي لا يُقَدِّم شيئاً في اللفظ من الأسماء على قوله: «الحمد لله». وليس تقديم «إنَّ» في اللفظ من باب تقديم الأسماء لأنها حَرْفٌ مُؤَكِّدٌ لِمَا بَعْدَهُ مع ما في اللفظ من التَّحَرِّي للفظ القرآن والتَّيَمُّن به والله أعلم.

مِن الْعِبَادِ[1] وَالصَّالِحَ مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَام، فَاعْبُدُوا الله وَلاَ تُشْرِكُوا به شَيْئاً وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ وَاصْدُقُوا اللَّهَ صالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ إِنَّ الله يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُهُ والسلام عليكم» [٣٦٢].

كتاب رسول الله الذي كتبه بين المهاجرين والأنصار لموادعة اليهود

قال ابن إسحاق: وَكَتَبَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ كتاباً بين المهاجرين والأنصارِ وَادَعَ فيه يَهُودَ وَعَاهَدَهُمْ، وأقرَّهُمْ على دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، واشترط عليهم وشرط لهم «بسم الله الرحمن الرحيم، هَذا كِتابٌ مِنْ مُحمدٍ النبيِّ ـ ﷺ ـ بين المؤمنين والمسلمين مِنْ قُرَيْشٍ

---

[٣٦٢] رواه هنَّاد بن السري في الزهد (٤٩٢) قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني المغيرة بن عثمان عن محمد بن عثمان بن الأخنس بن شريف عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال فذكره.
والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٢٤) من طريق ابن إسحاق به سنداً ومتناً.
وفيه ابن الأخنس مجهول.
وأبو سلمة بن عبد الرحمن من كبار التابعين فالخبر مرسل.
وروى ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٩٤) حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال، حدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله ـ ﷺ ـ في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف:
«الحمد لله أحمده وأستعينه واستغفره واستهديه... الحديث».
وقد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٩، ٢٦٠).

---

(١) قال في الرَّوْض: قَوْلُه ﷺ: «أحِبُّوا الله من كل قلوبكم»، يريد أن تستغرِقَ مَحَبَّةُ الله تعالى جميعَ أجزاء القَلْب، فيكون ذِكْرُه وعَمَلُه خارجاً من قلبه خالصاً لله. وتَقَدَّم الكلام على مَحبَّتِهِ لِعَبْدِه، ومحَبَّة العَبْدِ لِرَبِّه في اسمه ﷺ: «حبيب الله».
وقوله ﷺ: «لا تَمَلُّوا كلامَ الله وذِكْرِه. فإنه من كل ما يَخْلُقُ الله يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي» قال السهيلي: الهاء في قوله: (فإنَّه) لا يجوز أن تكون عائدة على كلام الله تعالى، ولكنها ضمير الأمر والحديث، فكأنه قال: إن الحديث من كل ما يَخْلُق الله يختار، فالأعمال إذا كُلُّها من خَلْق الله، قد اختار منها ما شاء، قال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾.
وقوله: «قد سَمَّاه الله خِيرَتَه من الأعمال»، يعني الذِّكْر وتلاوة القرآن [لقوله سبحانه: «ويختار» فقد اختاره من الأعمال]. وقَوْله: «والمصطفى من عِبَاده»: أي سَمَّى المصطفى من عباده بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أي العَمَل الذي اصطفاه منهم واختاره من أعمالهم، فلا تكون «من» على هذا للتبعيض، إنما تكون لابتداء الغاية؛ لأنه عمل استخرجه منهم لتوفيقه إياهم، والتأويل الأول أقرب مأخذاً. والله أعلم بما أراد رسولُه».